فى الشعر

لا شك أن النثر كان أول الكلام ، أما الشعر فنشأ حين أراد المرء أن يخاطب العواطف . ويهز المشاعر . ويتملك القلوب

سمع الشاعر ترجيع الطير ، وأحس صمت الطبيعة ورأى جمال القمر ، وتأمل جمال المرأة وروحانيتها ، فوجد كل ذلك شعرا . وإن اختلفت لغاته وقوافيه . وهنا نقف نتساءل:

ما الشعر ؟ ما موضوعه ؟ ما غايته ؟

تلك أسئلة جالت بنفسى حين هممت أن أدرس أحد الشعراء (١) . ولست أدرى إلى من أوجه السؤال؟ أإلى الشاعر . ؟ أم إلى الشعر نفسه ؟ أم إلى الجمهور ؟ أم إلى الفن ؟

أما الشاعر إن ذهبت إليه تسأله ذلك السؤال . فلا يجيبك بأكثر من ابتسامة ، قد تعقبها ضحكة . ولكنه مع ذلك يقول شعرا !! وقد يوحى إليه شيطانه فى مجلسه هذا بشىء فيقول لك هذا هو الشعر ، وأما الشعر نفسه فعهدى به أنه لا يجيب . وإن أجاب فبذلك الأثر الذى يتركه فى نفوسنا حين نقرأ أو نسمع

وأما الجمهور فهو مختلف المزاج فما تراه أنت شعرا لا يرى فيه غيرك ذلك

وأما الفن . فأوضاعه تختلف باختلاف العصور والأزمنة (وأعنى الفن عامة) فالناظر إلى تمثال الملكة تفرتيتى والعذراء يرى تباينا . بل لا أكون مبالغا إذا قلت أنت حين تقف أمام نقش من نقوش (أنس الوجود) غيرك حين تقف أمام نقش من نقوش روفائيل بالفاتيكان ويكفى للدلالة على ذلك أن لكل عصر من العصور الأدبية خصائص تناقض وتختلف عما قبلها

لندع الشعر والشعراء . والجمهور والفن ونذهب إلى القدماء نسألهم ذلك السؤال

أما الجرجانى فيعرف الشعر بأنه (علم من علوم العرب . يشترك فيه الطبع والرواية . والذكاء . والدراية مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه) ولكن ذلك التعريف لا أجد فيه أكثر ما أحسه من أحاسيس حين أقرأ بيتا من الشعر . ولم خص العرب وحدهم ؟ وما الأليذة إذن ؟

ويرى الأستاذ العقاد أن الشعر هو (التعبير الجميل عن الشعور الصادق) وهذا القول يلتقى مع شعراء الانجليز الذين يقولون إن الشعر « فهم تام للتجارب وإيراد هذا الفهم فى صيغ الألفاظ »

---

(١) يضع الكاتب مؤلفا فى حافظ إبراهيم

ولعلنا حين نزج القديم بالحديث نخرج على أن الشعر عاطفة توهب ، وسليقة تمنح ، ووجدان يقوم بالنفوس ، ودموع تسكب من القلوب !!

أما الكلام الموزون المقفى . فهو النظم والنظم فقط

إذا الشعرُ لم يَهْزُزْكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ فليسَ خليقا أنْ يُقَالَ لَهُ شِعْر

* * *

والشاعر له شاعرية تقوم بنفسه فإذا غذيت بالعلم والتزود من اللغة وأتيح لصاحبها الذوق السليم والشعور الحي دفعت صاحبها إلى التغريد

يَنْهَبُ الدُّرَّ من عقودِ المَعَانِي ثم يَدْعُوهُ فاعلاتن فَعُولا

فيشارك النجمة المشرقة والخميلة المتفتحة في صفة الجمال . ويرى الدكتور هيكل : (إن الشاعرية لا تقوم بالنفوس إلا إذا اتصل الشاعر بالطبيعة . والحياة المتصلة به اتصال تزاوج كما تتصل البذرة بالأرض ليتكون النبات البهيج والزهر الجميل)

* * *

أما موضوعه . فالحياة ، الحياة وما فيها من إبهام ووضوح ، ولذة وألم ومتعة : وما فيها من كائنات تؤثر في غيرها وتتأثر بغيرها .

وأما غايته . فالسمو بهذه الحياة ، السمو إلى ما يرى الشاعر وما يعرف أنه الجمال !

(الفاروقية) عبد العزيز سالم

دعوة الرسل
إلى
الله تعالى

كتاب إصلاح ودين وخلق . يحتاجه الوعاظ ورجال السياسة والأخلاق . يتعزى به المصلح على ما يناله من أذى ، وما يوضع في سبيله من عقبات . ويجد فيه المؤمن ما يقوى يقينه ، ويثبت فؤاده .

تأليف : محمد أحمد الحدوي - من العلماء

يطلب من جميع المكاتب الشهيرة في العالم الأسلامي